فصل الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا القايم المدعم عليا عنيت وصي النبي بجالد عنه غواة الامم
رسول الامام فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي وصي النبي له
قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس اتانا الرسول رسول الوصي على المهذب من هاشم
السبق والفضل في المومنينا ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس ايضا اتانا الرسول رسول الوصي
وزير النبي وذي صهره وخير البرية والعالم وقال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المومنين عم في صفين يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا
على الله يشيب الشعرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شانى الرسول واللعين الاخزرا اني اذا الموت دنا
او حضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لواي لا توخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا او حمزة
القرم الهمام الازهرا رات قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي
رئيس اليمانية من اصحاب معوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى
شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر
بيته الى ان اتى عثمن في بيته الاجل وصي رسول الله من دون اهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمن بن عجلان الانصاري
كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير فيمن لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معوية
الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه اجلا وقال عبد الله بن ابي سفيان الاسلمي الا ابلغ معوية بن حرب فما لك لا تهش الى الضراب
فان تسلم وتبقى الدهر يوما نزرك بجحفل عدد التراب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب وقال المغيرة
بن الحرث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم
اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قايدكم وصهره وكتاب الله قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا اشم كنصل السيف غير حلاحل
والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هاتين الحربين فاما ما عداهما فانه يجل
عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملا اوراقا كثيرة الاصل ومن خطبة
له عم تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء
يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مومن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين
قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت تقول ضربت بيني وبينها حجابا وفعل الزاهد فيها
الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل قالوا لان من كان الى جانبك الايمن ماثلا فطويت كشحك الايسر فقد
ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل
وشبع فقد ملا كشحه فكانه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم التهمها واليد الجذاء بالدال المهملة بالذال المعجمة وبالحاء المهملة
مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تاكيد لظلام الحال واسودادها يقولون
مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح اي يسعى ويكد مع مشقة قال الله تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها
للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذى وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان
عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله تعالى حتى
توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه
اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى من قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل سربالا من النصر وارتدى عليه بعضب
في الكريهة فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عم فكانه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه الى
الوهاد والغيطان قال الهذلي وعيطاء يكثر منها الزليل وينحدر السيل عنها انحدارا الثالثة قوله عم ولا يرقى الي الطير هذه اعظم
في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فانما يكون للقلال الشاهقة
جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب فوق

السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب مكارم لجت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب الرابعة قوله سدلت
دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة قوله وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة
قوله اصبر على طخية عمياء وذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبرت على مضض كما يصبر الارمد التاسعة
قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة
بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله عم ان محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه
محض خارج عن باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فايدة فيه
كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا اخر وهو اني من
الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دايرة الرحى قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن
علما بدا علم حتى لحقنا الى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله
بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون
من باب الحقايق ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين
عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس
يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام
تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتاي بين كذا وكذا فرايت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا
وطويت عنها كشحا وصبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتاي
بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتاي في
المنابذة والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير وقوله عم حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت
الرواية وهو من قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر الصديق واسمه القديم عبد
الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه واله عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول
الله صلى الله عليه واله واسم ابي قحافة عثمن وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن
غالب وامه ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي صلى
الله عليه واله وهو شيخ كبير راسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله غيروا شيبته وولي ابنه
الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر قالوا ولي ابنك الخلافة فقال ورضيت
بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر الصديق
وابو بكر عبد الكريم الطايع لله ولي الامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن
الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فسال فقيل مات
ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر في سنة اربع عشرة من الهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها
نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم
الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتظلم عليهم
قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي صلى الله عليه واله نص على امير المومنين
عم وانه غصب حقه واما اصحابنا فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المومنين عم هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه
في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا
تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الاخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان
الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويتالم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه

Copyright ... University